المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

تأثُّر النَّحاس بسابقيه في الاعتراض على العلَّة النَّحوية في كتابه إعراب القرآن

Al-Nahhas was influenced by his predecessors in objecting to the grammatical cause In his book, the syntax of the Qur'an

بقلم الباحثة

شريفة بنت مذيخر بن سالي الجحدلي

المعيدة بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى

المملكة العربية السعودية

العدد الأول (إصدار ديسمبر ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

تأثّر النّحاس بسابقيه في الاعتراض على العلّة النّحوية في كتابه إعراب القرآن

شريفة بنت مذيخر بن سالي الجحدلي
المعيدة بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني : sharefahaliahdali@gmail.com

الملخص

يتناولُ هذا البحثُ العِلَّةَ النَّحويَّةَ في كتاب إعراب القرآن للنَّحاس وتأثُّر النَّحاس بسابقيه في الاعتراض عليها ، وتُعدُّ العِلَّةُ النَّحويَّةُ موضوعًا مهمًّا من موضوعات النَّحو العربي، وفي كل جانبٍ من جوانبها تدورُ المناقشاتُ والآراءُ والاعتراضاتُ بين العلماء قديمًا وحديثًا ؛ فليس خافيًا على الدارسين اِهتمامُ النَّحويين، قديمًا وحديثًا بالعِلَّة والتعليل ؛ إذْ إنَّهم لمْ يقفوا عند أحكامها وقواعدها فحسب ، وإنَّما بذلوا أقصى ما لديهم من جهدٍ في سبيل تعليل هذه القواعد ، فقد تواتر إلينا العديدُ من الكتب التي عُنيت بالعِلَّة، وقد مرَّت هذه العِلَّة بمراحلَ عِدَّةٍ، تطوَّرتْ فيها حتى خرجتْ عمَّا أُعدَّت له، وهو التعليمُ، وتقريبُ الحكم النَّحوي، ومع هذا فقد كان من العلماء مَن يعترضُ على العِلَّة النَّحوية ، وقد تأثَّر النَّحاسُ بهم ، من هنا جاءت أهميةُ هذا البحث، فأردتُ تسليطَ الضوءِ على تأثُّر النَّحاس بسابقيه في اعتراضاته فيما يخصُّ موضوعَ العِلَّة، وذلك من خلال كتابه إعراب القرآن، وقد أبديتُ وجهةَ نظري في بعض آرائه.

وقد خلصتُ إلى بعض النتائج أبرزها:

١- تحاملُه الواضحُ في اعتراضاته على بعض العلماء، وخاصةً في ردِّه أقوالَ الفراء.

٢- تأثُّرُه الواضحُ بشيخه الزجاج في كثيرٍ من مواضع اعتراضاته.

٣- ظهورُ شخصية النَّحاس العلمية – حتى وإنْ تأثَّرَ بغيره في بعضها – في كثيرٍ من اعتراضاته.

الكلمات المفتاحية: النّحاس ، العِلّة النحوية ، إعراب القرآن .

Al-Nahhas was influenced by his predecessors in objecting to the grammatical cause In his book, the syntax of the Qur'an

Sharifa bint Muthikher bin Sally Al-Jahdali
Teaching assistant at the College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia .
Email: sharefahaliahdali@gmail.com

Abstract

This research deals with the grammatical defect in Al-Nahhas's book The Parsing of the Qur'an, and Al-Nahhas's influence on his predecessors in objecting to it. The grammatical defect is considered an important topic in Arabic grammar, and in every aspect of it, discussions, opinions, and objections take place among scholars, ancient and modern. It is no secret to scholars that grammarians, ancient and modern, are interested in cause and reasoning. Because they did not just stop at its rulings and rules, but rather they exerted their utmost effort to explain these rules. Many books have come down to us that deal with the cause, and this cause has passed through several stages, in which it developed until it departed from what it was prepared for, which is education. And approximating the grammatical ruling. However, there were scholars who objected to the grammatical defect, and Al-Nahhas was influenced by them. Hence the importance of this research. I wanted to shed light on Al-Nahhas's influence on his predecessors in his objections regarding the issue of the grammatical defect, through his book The Parsing of the Qur'an. I expressed my opinion on some of his opinions.

I reached some results, the most notable of which are:

1 -His clear prejudice in his objections to some scholars, especially in his refutation of Al-Farra's statements.

2 -His clear influence by his Sheikh Al-Zajjaj in many of his objections.

3 -Al-Nahhas's scientific personality appears - even if he was influenced by others in some of them - in many of his objections.

Keywords: copper, grammatical problem, parsing of the Qur'an..

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمدُ لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خيرِ عبادِ الله، أشرفِ الخَلْق وأجلِّهم، محمدِ بنِ عبد الله، وعلى آله وصحابَتِه، ومَن تَبِعَه ووَالَاهُ، وبعدُ:

فقد تميَّز التُّراثُ اللُّغويُّ العربيُّ بعِدَّة علومٍ، وكان لعلماء كلِّ علمٍ بالغُ الاهتمامِ وعظيمُ الأثر، ومن أبرزِ تلك العلومِ علمُ النَّحو، وقد كان لعلمائه اليدُ الطُّولى في حِفظ لُغَتِهم من اللَّحنِ ؛ فوَضَعوا القواعدَ التي تَحكُمُها وتحافظ على سَمْتِها وطبيعتها، واهتموا بها وضبطوها أسمى ضبطٍ ، والقارئُ والمُطَّلِعُ يرى ذلك في كُتُبِهم جليًّا .

والعِلَّةُ مرتبطةٌ بالنَّحو منذ بدايته؛ فهي ركيزةٌ من ركائز القياس فيه، وهو موضوعٌ سامٍ ذو إجلالٍ، وكانت في بدايتها تُفهَم سَلِيقَةً، معروفةً عند العربِ الفُصَحاء، والإيماءَةُ وحدَها كانت مَسلكًا من مَسَالِكِها، ثُمَّ توالى الاهتمامُ بها أكثرَ، وخُصَّت بالدِّراسة والتَّفصيلِ بعدَ ذلك(١).

يقولُ الخليلُ – فيما نُقِل عنه – عندما سُئل عن العِلَل التي يعتَلُّ بها في النَّحو، فقيل له: أعَنِ العربِ أخذتَها أَمِ اخترعتَها من نفسك؟ فقال: "إنَّ العربَ نَطَقَتْ على سَجِيَّتِها وطِبَاعِها، وعَرَفَتْ مواقعَ كلامِها، وقام في عقولها عِلَلُه، وإن لم يُنقَل ذلك عنها، واعْتَلَلْتُ أنا بما عندي أنَّه عِلَّةٌ لِمَا علَّلْتُه منه ..." (٢).

فكما هو مُلاحَظٌ قوَّةُ اتِّصالِها بالنَّحو، يقولُ في ذلك الدكتور حسين الملخ: "التَّعليلُ تَوْأَمُ النَّحوِ في نشأته"(٣). وكانت في بدايتها سَلِيقةً على ألسنتهم،

---

(١) الأصول، لتمام حسان، ص١٦١.

(٢) انظر: الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، ص٦٥.

(٣) نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، للدكتور حسين الملخ، ص١٦.

لا تحتاج إلى شرحٍ وبيانٍ، وكانت في أوَّل مراحلِ نشأةِ النَّحوِ والتأليف منثورةً في كُتُبِهم، كما في كتاب سيبويه[١]، ثمَّ توسَّعَت شيئًا فشيئًا، فكان لها حقُّ العنايةِ، فقسَّموها وتناوَلُوها بالتَّمثيل والتَّفصيلِ، حتَّى أنَّ القرنَ الرابعَ، والذي يُعدُّ أَوْجَ مراحلِها، وكان سائدًا فيه تأثُّرُهم بعِلم المنطق والفلسفة، وكان بعضُ علمائه متأثِّرين به، وهذا ما نَلمسُه في كُتُبِهم، ومن أبرز تلك التَّقسيماتِ ما ذكره ابنُ السَّرَّاج في كتابه[٢]؛ حيث جَعَلَها قسمين: عِلَّة، وعِلَّة علةٍ. وعند النظر في كتاب الزَّجَّاجي، نرى تقسيمًا آخَرَ؛ حيث جعلها ثلاثةَ أقسامٍ: تعليميَّة، وقياسيَّة، وجدليَّة[٣]، وربَّما يُنبِئ هذا عن تأثُّرِه بعِلم الجدلِ والمنطق. وأمَّا ابنُ جنِّي؛ فكان هو الآخَر له تقسيمٌ مختلِف، فجَعَلَها على ضربين: موجبة، ومجوّزة[٤]. وكان للسيوطي شرحٌ مُفصَّلٌ حولَها[٥]. وهكذا تتابع العلماء في تناولهم للعِلَّة؛ فلا نَجِدُ كتابًا إلَّا وقد حَمَلَ في طَيَّاتِه شيئًا من التَّعليل، حتى وصل الأمرُ إلى التَّأليفِ فيها، وتخصيص كُتُبٍ عنها. والعِلَّةُ ما هي إلَّا دليلٌ على سُمُوِّ فِكرِهم؛ فَلِكُلِّ شيءٍ مُسبِّبٌ، فكيف لقواعد وأحكام لُغَةٍ عظيمة؟!

وكان هؤلاء العلماءُ وغيرُهم مع توجُّهِهم وتصنيفِهم حولها، إلَّا أنَّهم – في عمومهم – مُنَاصِرُون غيرُ مُستنكِرِين لها؛ فنَجِدُ موافقتَهم التَّامَّةَ في القول

---

(١) مثل: عِلَّة رفعِ الفعلِ المضارع، وهي: وقوعُه مَوْقِعَ الاسمِ. انظر: الكتاب، لسيبويه ٣/١٠، وغيرُها كثيرٌ، ولأسعد خلف العوادي رسالة فيها. انظر: العِلَل النَّحْوية في كتاب سيبويه، لأسعد خلف العوادي.

(٢) انظر: الأصول، لابن السراج ١/٣٥.

(٣) انظر تفصيل ذلك في: الإيضاح في علل النحو، للزجاجي، ص٦٤.

(٤) انظر: الخصائص، لابن جني ١/١٦٤– ١٦٥.

(٥) انظر: الاقتراح، للسيوطي، ص٩٨– ٩٩.

بعِلَّةِ الشيءِ، فلا نجدُ عندَهم حُكمًا إلَّا وله عِلَّةٌ. ومع مُناصرَةِ أغلبِهم لها، إلَّا أنَّه – كأيِّ علمٍ من العلوم– لا بُدَّ له من مُعارِضين، فنجدُ كثيرًا ممَّن خالَفَهم فيها ورَدَّ كثيرًا ممَّا اتَّخَذوه وقالوه، وعلى رأس هؤلاء المخالفين ابنُ مَضاء، ويبدو ذلك ظاهرًا في كتابه (الرد على النُّحاة) ؛ حيث يَقِفُ مُعارِضًا لها، فنَجِدُه داعيًا إلى تحطيمها، وتَرْكِها، والابتعادِ عن الحديث فيها، والقول بها؛ معلِّلًا بأنَّه لا حاجةَ لها، وهو يعتدُّ بالعِلَل الأولى فقط؛ كـ: كلُّ فاعلٍ مرفوعٌ – مثلًا– حيث لا إشكالَ فيه عندَه. أمَّا ما بعدَ ذلك من العلل الأخرى: الثواني والثوالث؛ كعِلَّة كونِه مرفوعًا، فلا فائدةَ منها، ولا حاجةَ للمُباحَثَةِ فيها، وكلُّ ذلك عندَه تعقيدٌ في النَّحو(١).

فالتَّعليلُ ظاهرةٌ نشأت مبكرًا، مع نشأة النحوِ نفسِه، ونَمَتْ شيئًا فشيئًا، حتى أصبحت ميدانًا رَحْبًا يتبارى فيه النُّحَاةُ وتؤلَّفُ فيه المؤلَّفاتُ...(٢)، ولم تتوقَّف عندَ أوائلِ النُّحاةِ، بل امتدَّت إلى عصرنا هذا؛ ولذا كان الاحتفاءُ به مَطلبًا.

والاعتراضُ على العِلَّة –هو الآخَر– رافَقَ النَّحوَ منذ بواكيرِ التَّأليفِ فيه، وتعدَّدت أساليبُه ، وتنوَّعت أدواتُه مع تطوُّرِ معارفِ نُحاةِ العربيَّة ، وتأثُّرِهم بعلومٍ أخرى، وهو أمرٌ ذو شأن(٣).

---

(١) الرد على النحاة، لابن مضاء، ص٣٤–٣٧، بتصرف.

(٢) انظر: التعليل النحوي في المبني من الأسماء عند ابن إياز البغدادي (ت ٥٦٨١) في كتابه المحصول في شرح الفصول، محمد حسين علي الخفاجي، وحسين صالح عبيد الخفاجي، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مج ١٣/ع ٤، ٢٠١٥م، ص٢٢١٣.

(٣) انظر: الاعتراض النحوي عند ابن مالك واجتهاداته، ناصر محمد عبد الله آل قميشان، ص٨.

وقد دَأَبَ النُّحاةُ على ذلك ، حين يعترضُ أحدُهم على الآخَر عند تناوُلِه أيَّ مسألةٍ من مسائل اللُّغةِ؛ إذْ لا نَجِدُ قضيَّةً لُغويَّة إلَّا وقد وُجِد مَن عارَضَها، أو اعترض على بعضِ أحكامِها[1]؛ فاعتراضاتُ العلماءِ على بعضِهم كثيـــرةٌ، وهذا ما حثَّني على دراستها في كتاب إعراب القرآن للنَّحَّاس، الذي كثُرت فيه العنايةُ بالخلاف النَّحْوي، وما يتبع ذلك من وُجُوهِ العلَّةِ النَّحويَّة والاعتـــراض عليها، وكان هذا واضحًا في مُقدِّمَتِه عندَ قوله: "هذا كتابٌ أَذكُرُ فيه – إن شاء الله – إعرابَ القرآن، والقراءات التي تحتاجُ أن يُبَيَّنَ إعرابُها والعلَل فيها، ولا أُخْلِيهِ من اختلافِ النَّحْوِيِّين، وما يُحتاجُ إليه من المعاني، وما أجازَهُ بعضُـــهم ومَنَعهُ بعضُهم، وزيادات في المعاني وشرح لها..[2]".

وقد سَعَيتُ إلى محاولة تبيين أثر سابقي النحاس في اعتراضاته علـــى العِلَّة النحوية في كتابه، متخذةً المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ منهجًا لي في عرض البحث، وقد تناولتُ في البحث تعريفًا مختصرًا عن النحاس وكتابه، وتعريفًـــا مختصرًا عن العِلَّة والاعتراض لغةً واصطلاحًا، ثُمَّ بينتُ المـــنهجَ وطريقـــةَ تأثُّره.

(١) انظر: اعتراضات الخوارزمي النحوية في كتاب التخمير على الزمخشري (قسم الأسماء)، إيثار شوقي، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، مجلة التـــراث العلمـــي، ع١، ٢٠١٥م، ص١٩٨.

(٢) انظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس١/١٦٥.

أولًا: النحاس:

أ- اسمه، ونسبه، وكُنْيَتُه:

هو أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل، المعروف بالنَّحَّاس أو ابن النحاس(١).

وسُمِّي بالنَّحَّاس؛ نسبةً إلى مَن يَعمل النُّحَاسَ، فمَن يعمل الأوانيَ الصَّفْرية عند أهل مصر، يُسمُّونه نَحَّاسًا(٢).

ب- مولدُه ونشأته:

عالمٌ نَحْويٌّ من أهل مصر، ولم تُحدِّدْ كتبُ التراجم تاريخَ مولده، رَحَلَ إلى بغدادَ وتعلَّم فيها، وأَخَذَ عن كثيرٍ من علمائها، ثُمَّ عاد إلى موطِنِه الأصلي، وواصَلَ تعليمَه(٣).

ج- شيوخه:

تلقَّى النَّحَّاسُ العلمَ عن شيوخٍ أجلَّاءَ من البصرة والكوفة، ومن غيرها، وكلُّ هؤلاء لهم تاريخٌ عِلميٌّ مذكورٌ في علومٍ متعدِّدةٍ، ومنهم:

١)أبو العباس المبرد.

٢)أبو الحسن، علي بن سليمان الأخفش.

---

(١) انظر: طبقات النَّحْويين واللُّغَويِّين، للزبيدي، ص٢٢٠؛ تاريخ العلماء النحويين، للتنوخي، ص٣٣؛ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري، ص٢١٧؛ معجم الأدباء، للحموي ٤٦٨/١؛ إنباه الرواة على أنباه النُّحاة، للقفطي١٣٦/١؛ وفيات الأعيان، لابن خَلكان٩٩/١؛ الوافي بالوفيات، للصفدي ٢٣٧/٧؛ البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزآبادي، ص٨١؛ بُغية الوُعاة، للسيوطي٣٦٢/١؛ شذرات الذهب، لابن العماد ٣٤٣/٢؛ الأعلام، للزركلي ٢٠٨/١؛ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة ٢٣٤/٨.

(٢) وفيات الأعيان، لابن خلكان ١٠٠/١.

(٣) معجم الأدباء، للحموي ٤٦٨/١؛ إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي ١٣٦/١؛ الوافي بالوفيات، للصفدي ٧ /٢٣٧؛ الأعلام، للزركلي ٢٠٨/١.

٣) نِفْطُويَه.
٤) أبو إسحاق الزَّجَّاج.
٥) ابن الأنباريِّ.
٦) أحمد بن محمد بن سلامة الطَّحاوي.
٧) النَّسائي.
٨) بكر بن سهل الدِّمياطي.
٩) عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان.
١٠) أبو القاسم، عبد الله البغوي.
١١) الحسين بن عمر، ابن أبي الأحوص[١].

د- مؤلفاته:

يقولُ الزبيدي: "وكان واسعَ العلمِ، غزيرَ الرِّوايةِ، كثيرَ التَّأليفِ، ولم تكن له مُشاهدةٌ، فإذا خلا بقَلَمِه جوَّدَ وأَحْسَنَ"[٢]، فله نتاجٌ علميٌّ كبيرٌ، منه المطبوعُ ومنه ما لم يُطبَعْ، وقيل: إنَّه يَزيدُ عن خمسين مصنَّفًا، ومن نتاجه:

١) معاني القرآن.
٢) إعراب القرآن.
٣) كتاب في تفسير أسماء الله عزَّ وجلَّ، واشتقاقِها.
٤) الناسخ والمنسوخ.

---

(١) انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري، ص٢١٧؛ معجم الأدباء، للحموي ٤٦٨/١؛ إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي ١٣٦/١؛ وفيات الأعيان، لابن خَلِكان ١٠٠/١؛ الوافي بالوفيات، للصفدي ٢٣٧/٧؛ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزآبادي، ص٨٢؛ بغية الوعاة، للسيوطي ٣٦٢/١؛ شذرات الذهب، لابن العماد ٣٤٣/٢؛ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة ٢٣٤/٨.

(٢) طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، ص٢٢٠.

٥) اختلاف البصريين والكوفيين في النحو، سمَّاه "المقفع".
٦) شرح السبع الطوال.
٧) كتاب أدب الكتاب.
٨) كتاب الكافي في النحو.
٩) كتاب صناعة الكتاب.
١٠) كتاب شرح أبيات سيبويه.
١١) كتاب التفاحة في الشعر.
١٢) شرح المفضَّليَّات.
١٣) كتاب الوقف والابتداء، صغرى وكبرى.
١٤) كتاب في أخبار الشعر.
١٥) كتاب الأنوار.
١٦) كتاب معاني الشعر.
١٧) كتاب أدب الملوك.
١٨) كتاب الأنواء[١].

هـ - وفاته[٢]:

اختُلِف في سنة وفاته؛ فقيل: تُوفِّيَ سنة ٣٣٨هـ ، وقيل: ٣٣٧هـ ،

---

(١) انظر: طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، ص٢٢٠- ٢٢١؛ تاريخ العلماء النحويين، للتنوخي، ص٣٣؛ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري ٢١٧؛ معجم الأدباء، للحموي ٤٦٩/١؛ إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي ١٣٦/١-١٣٧-١٣٨؛ وفيات الأعيان، لابن خلكان ٩٩/١-١٠٠؛ الوافي بالوفيات، للصفدي ٢٣٧/٧؛ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزآبادي، ص٨٢؛ بغية الوعاة، للسيوطي ٣٦٢/١؛ شذرات الذهب، لابن العماد ٣٤٣/٢؛ الأعلام، للزركلي ٢٠٨/١؛ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة ٢٣٤/٨.

(٢) انظر: المراجع السابقة.

وقيل: ٣٠٧هـ، وأشهَرُها الأوَّلُ.

وقيل ــ في سبب وفاته ــ : "أنَّه جلس على درج المقياس بمصرَ، على شاطئ النيل، وهو في مَدِّهِ وزيادتِه، ومعه كتاب العَروض، وهو يقطِّع منه بحرًا، فسَمِعَه بعضُ العوَامِّ، فقال: هذا يسحرُ النيلَ؛ حتى لا يزيدَ فتغلو الأسعار! ثم دَفَعَه برِجْلِه، فذهب في المَدِّ، فلم يوقَفْ له على خبر"(١).

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي ١/١٣٧.

ثانيًا: كتابه إعراب القرآن:

إنَّ ما سأذكره في الكلمات القليلة القادمةِ حولَ كتاب النحـــاس ــ لـــيس حديثًا شاملًا عن كلِّ دقائقه، وإنَّما تصويرٌ مُختَصَـــرٌ وافٍ ــ إنْ شـــاء الله – عنه، ويُعَدُّ هذا الكتابُ أشهرَ كُتُبِه وأعلاها صِيتًا ــ وهو ما أنا بصَدَدِ البحـــث فيه ــ، بالإضافة إلى الكتاب الآخَر (معاني القرآن) ، قال الزبيدي ــ واصفًا الكتابَ وما احتواه ــ: "جَلَبَ فيه الأقاويلَ، وحَشَدَ الوجوهَ، ولم يذهبْ في ذلك مذهبَ الاختيار والتعليل"[(١)]. فيُعَدُّ هذا الكتابُ من أكبر الموسوعاتِ في إعراب القرآن، ولا غرابةَ في ذلك؛ فقد كان موضوعُه ذا أهميةٍ بالغةٍ، حيـــث عُنـــي صاحبُه بإعراب كتاب الله عزَّ وجلَّ، ولا أعلى قيمةً من ذلك؛ فكان ذا اهتمامٍ بكلام الله، وبيان أَوجُهِه ومعانيه، وقد اعتَنَى بذلك أيَّما عنايةٍ. وممَّـــا يُبـــرهنُ على عُلوِّ منزلتِه، ما نراه عندَ قراءتِنا وبحثِنا عن أهمِّ كتب المُعربين؛ فنَجِـــدُه على رأس هذه الكتبِ مع غيره من الكتب التي تناولتْ إعرابَ القرآن الكريم، ولقيمته العلمية ــ كثيرًا ــ ما نجدُ اهتمامَ الباحثين والدارسين به؛ ولا تـــزالُ المؤلَّفاتُ قائمةً حولَه إلى وقتنا الحاضر. وقد تضمَّن هذا الكتابُ فـــي ثنايـــاه كثيرًا من الأقوال والآراء والعلل لعلماءَ كُثُر في المذاهب المختلفة، وأكثرُ من ذُكر عنهم من علمائنا القدماء: سيبويه والفراء والمبرَّد والزَّجَّاج.. محتويًا على مسائلَ دقيقةٍ، وواضحةٍ، وقد تناول تلك الآراءَ فجَمَعَها وتتبَّعَها بلا تعليقٍ فـــي بعض المواضع، عند إعرابه، ومعلِّقًا عليها في مواضعَ أُخَر، مناقشًا أدلَّـــتَهم وعِلَلَهم بالرَّدِّ العلمي الرَّصِين، في أغلب مواضع كتابه، وقد يَمِيلُ إلـــى عـــدم الموافقةِ بردودٍ واعتراضاتٍ تَمِيلُ إلى الشِّدَّة، إلَّا أنَّها قليلةٌ مقارنـــةً بغيرهـــا، وكان هذا في خمسة مجلَّداتٍ، متخذًا ترتيبَ سُوَر القرآن الكريم منهجًـــا فـــي

(١) طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، ص٢٢٠.

عرضه لكتابه، وهذا ما يُسهِّل على الباحث البحثَ فيه. وامتاز بغزارته العِلميَّة، فكتابُه هذا لم يُفِد القرَّاءَ والمُعربين فقط؛ بل تجاوَزَ ذلك إلى النَّحْويين واللُّغَويين بشكلٍ عامٍّ فأفادهم، ولم يكن مُكثِرًا عند إيرادِ الشواهد من ذكر الأحاديث النبويَّة، فنجدها قليلةً عندَه، وكثيرًا ما يُعوِّل على الشعر؛ فقد زخر كتابُه بكثيرٍ من الأبيات الشعريَّة. وهذا ما لاحظتُه عند ذكره العِلَلَ خاصَّةً، ومع امتيازاته التي ــ رُبَّما ــ لم أُعْطِها حقَّها، ولم أصِفْها بالطريقة التي تَلِيقُ بها، إلَّا أنَّني قد واجهتُ فيه بعضَ الصعوباتِ التي لا تُنْقِصُه قيمتَه المعروفة، ومنها: عدمُ وضوحِ بعضِ عباراتِه، أو اجتزاءُ بعضِها في بعض المواضع؛ فيَندُر نقلُ قولٍ عن صاحبه كاملًا. وكما أشرتُ سابقًا ليس هذا المقام مقامَ ذكرِ منهجِه تفصيلًا؛ لِمَا فيه من إطالةٍ واسعة لا تُستلزَم، ولكن يجب التنبيهُ على ركيزةٍ أساسيَّة متعلِّقة ببحثي، وهي أنَّ النَّحَّاس من العلماء الغالبِ عليهم في أسلوبِهم الانتقادُ والاعتراضُ، بالإضافة إلى ما حواه كتابُه وأضافه؛ فقد تعدَّدت العِلَلُ المُعترَضُ عليها، وكانت منبعًا صالحًا للدِّراسة فيه.

ثالثاً: تعريفُ العلَّة في اللغة والاصطلاح:

أ- تعريفها اللغويُّ:

عند البحث عن مفهومِ العِلَّة في اللغة، نجدها دالَّةً على معانٍ عِدَّةٍ، ويمكنُ تصنيفُها إلى ثلاثة معانٍ مشهورة – وهذا ما اعتمده ابنُ فارس في المقاييس – فقد جاءت عند بعض المؤلِّفين بمعنى: الشَّرْبَة الثانية، فعلَّ القومُ إبِلَهُم يَعُلُّونَها عَلًّا وعَلَلًا؛ أي: يُشربونها، والإبلُ تَعُلُّ نفسَها عَلَلًا، قال الشاعر:

إذا ما نَديمي عَلَّني ثُمَّ عَلَّني ثلاثَ زُجاجات لهُنَّ هديرُ(١)

ويُقَالُ: عَلَلٌ بَعْدَ نَهَلٍ، فهو شربٌ ثانٍ(٢).

ومن معانيها ــ أيضًا ــ : المرضُ ، يقولُ الخليلُ: "والعِلَّة: المرضُ. وصاحبُها مُعْتَلٌّ. والعِلَّةُ: حدثٌ يَشْغَلُ صاحبَه عن وَجْهِه. والعَلِيل: المريضُ"(٣).

ونقل ابنُ فارس عن ابن الأعرابي قولًا في هذا المعنى، فقال: " قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: عَلَّ الْمَرِيضُ يَعِلُّ عِلَّةً، فَهُوَ عَلِيلٌ. وَرَجُلٌ عُلَلَةٌ ، أَيْ: كَثِيرُ الْعِلَلِ"(٤).

ويقول الفيروزآبادي: "والعِلَّةُ ــ بالكسر ــ : المرَضُ"(٥).

وفي سبب تسمية المرض بالعِلَّة يقولُ الجرجاني: "لأنَّه بحلوله يتغيَّرُ

---

(١) من الطويل، للأخطل في ديوانه، ص١٨٩، والعين: ٨٨/١، ومقاييس اللغة: ١٢/٤.

(٢) انظر: العين، للخليل ٨٨/١؛ ومقاييس اللغة، لابن فارس ١٢/٤؛ ولسان العرب، لابن منظور ٤٦٧/١١.

(٣) العين للخليل ٨٨/١.

(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس ١٤/٤.

(٥) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص١٠٣٥.

حالُ الشَّخصِ من القوَّة إلى الضَّعفِ"(١).

والمعنى الثالث المشهور: العلل: العائق، يقولُ ابنُ فارس: "الْأَصْلُ الْآخَرُ: الْعَائِقُ يَعُوقُ؛ قَالَ الْخَلِيلُ: الْعِلَّةُ حَدَثٌ يَشْغَلُ صَاحِبَهُ عَنْ وَجْهِهِ. وَيُقَالُ: اعْتَلَّهُ عَنْ كَذَا؛ أَيِ: اعْتَاقَهُ"(٢).

وأكثرُ معانيها قُربًا لمعناها الاصطلاحي – في نظري – المعنى القائل أصحابُه فيه: معنى العِلَّة: الدلالةُ على المرض. فلمَّا كان المرضُ تغييرًا وسببًا لاعتلال صاحبِه، كذلك العِلَّة في الدرس اللُّغوي؛ فهو ضعفٌ وتغييرٌ أدَّى إلى وضعِ قاعدةٍ، وتعبيرٍ مُعيَّن.

والمعنى الآخَر هو العائق؛ إذ إنَّ العِلَّةَ أعاقت، وغيَّرت، وكانت سببًا ــ أيضًا ــ في وضع الحُكمِ النَّحْوي.

ب- <u>تعريفها الاصطلاحي</u>:

أمَّا في الاصطلاح، فعليَّ أنْ أسردَ بعضًا من التعريفات المشهورة حولَها، قال الرُّمَّاني في الحدود: "الْعِلَّةُ: تَغْيِيرُ الْمَعْلُولِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ"(٣).

وقال ابنُ جنِّي: "العِلَّةُ سببُ كونِ المعلولِ، ومُوجِبَتُه"(٤).

ويقول الجُرجاني: "العلَّةُ: هي ما يتوقَّفُ عليه وجودُ الشيءِ، ويكونُ خارجًا مؤثِّرًا فيه"(٥).

وفي الحديث، قال مازن المبارك ــ معرِّفًا إيَّاها ــ: "الوصفُ الذي يكونُ مَظِنَّة وجهِ الحِكمة في اتِّخاذ الحُكم، أو بعبارةٍ أوضح: هي الأمرُ الذي

---

(١) التعريفات، للجرجاني، ص١٥٤.

(٢) انظر: العين، للخليل ٨٨/١؛ ومقاييس اللغة، لابن فارس ١٣/٤.

(٣) الحدود، للرماني ٦٧/١.

(٤) سر صناعة الإعراب، لابن جِني ٢٦٣/١.

(٥) التعريفات، للجرجاني، ص١٥٤– ١٥٥.

يزعم النَّحويُّون أنَّ العربَ لاحَظَتْه حينَ اختارت في كلامها وجهًا مُعَيَّنًا مِن التعبير والصياغة"[١].

وقال محمد خير حلواني ــ في تعريفها ــ : "تفسيرُ الظَّاهرة اللغويَّة، والنفوذ إلى ما وراءَها، وشرح الأسباب التي جَعَلَتْها على ما هي عليه، وكثيرًا ما يتجاوز الأمرُ الحقائقَ اللُّغويةَ، ويَصِلُ إلى المحاكمة الذِّهنية الصِّرف"[٢].

وقال علي أبو المكارم: " العِلَّة أحدُ أنواعِ الجامع بين المَقِيس والمقيس عليه، وهي السببُ الذي تَحقَّق في المَقِيس عليه ، فأوجَبَ له حُكمًا ، وتحقَّق في المَقِيس ــ أيضًا ــ ، فأُلحِق به فأَخَذَ حُكمَه "[٣].

وأقول في ذلك: إنَّ العِلَّة في الاصطلاح رُبَّما تكونُ هي السببَ الكامنَ الخفيَّ في صورته، الظاهرَ في معناه عند وضع ومعرفة الحُكمِ النَّحوي، وهو ما تدور حولَه التَّعريفاتُ السابقةُ الذِّكر.

(١) النحو العربي العلة النحوية نشأتها وتطورها، لمازن المبارك، ص٩٠.

(٢) أصول النحو العربي، لمحمد خير الحلواني، ص١٠٨.

(٣) أصول التفكير النحوي، لعلي أبو المكارم، ص١٠٨.

رابعاً: تعريفُ الاعتراضِ في اللُّغة والاصطلاح:

أ- تعريفُه اللُّغويُّ:

لإيضاح معنى الاعتراض يتعيَّنُ عليَّ أنْ أَذكُرَ ما جاء عنه في المعاجم، وكتب النحو، والدراسات اللغوية الحديثة ، على سبيل التمثيل – إجمالًا– فهو مصدرٌ للجذر اللغوي (ع ر ض)، ويدور حول مجموعةٍ من المعاني، وأكثرها وأشهرها ما يدلُّ على المَنْع والرَّدِّ، وهو ما يوافقُ معناه الاصطلاحيَّ ــ تقريبًا ــ ، قال الخليل: "وعارضتُ فلانًا، أي: أَخَذَ في طريقٍ وأخذتُ في طريقٍ غيرِه، ثمَّ لَقِيتُه. ونظرتُ إليه مُعارَضةً، إذا نظرتُ إليه من عُرْض، أي: ناحية. وعارضتُ فلانًا بمتاعٍ، أو شيءٍ معارضةً، وعارَضْتُه بالكتاب، إذا عارضتَ كتابَك بكتابِه. واعترض الشيءَ، أي: صار عارضًا، كالخشبة المعترضة في النهر. واعترض عِرْضي، إذا وَقَعَ فيه، وانتَقَصَه، ونحو ذلك.."[(١)].

وقال الأزهري في تهذيبه، في باب العين والضَّاد مع الرَّاء: "... عرض: قال الله جلَّ وعزَّ:﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ [البقرة: ٢٢٤]، قال سلمة عن الفرَّاء: يَقُول: لا تجعلوا الحلفَ بالله مُعْتَرضًا مَانِعًا لكم أَن تَبرُّوا، فجعل العُرضةَ بِمَعْنى الْمُعْتَرض، ونحوَ ذلك" [(٢)].

ومن ذلك حديثُ سُرَاقة: " أَنَّهُ عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ الفَرَس"[(٣)]؛ أَيِ: اعْتَرَضَ به الطَّرِيقَ، يمنَعُهُما مِنَ المَسِير"[(٤)].

---

(١) العين، للخليل ٢٧٣/١.

(٢) تهذيب اللغة، للأزهري ٢٨٨/١-٢٨٩-٢٩٣.

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة، ٥٣/٤، ٢٤١٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٢١١/٣.

وقال الفيروزآبادي: "الاعْتِراضُ: المَنْعُ، والأصلُ فيه: أنَّ الطريقَ إذا اعْتَرَضَ فيه بِناءٌ أو غيرُه، مَنَعَ السابِلَةَ من سُلوكِهِ، مُطاوِعُ العَرْضِ"(١).

وجاء في شمس العلوم: "[الاعتراضُ]: اعترض الشيءُ دونَ الشيءِ؛ إذا حَالَ دُونَه..."(٢).

ويمكن أن تدلَّ على معانٍ أُخَر خارجَ السياق هذا، ومنها: الظهور؛ يُقال: فأعرَضْتُه له: أَظهَرْتُه(٣)؛ إلَّا أنَّ أغلبَها يوافق معناه الاصطلاحيَّ، ففيه معنى المَنْع.

ب- <u>تعريفه الاصطلاحيُّ</u>:

لم أَقِفْ على كلِّ مَن حَدَّ الاعتراضَ اصطلاحًا، ولكن سأُوَجِّه اهتمامي في حديثي ــ حسَبَ اطِّلاعي- عن تعريفه الاصطلاحي على ما كان قريبًا من بَحْثِي، يقول الزركشي: "اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا يُورِدُهُ الْمُعْتَرِضُ عَلَى كَلَامِ الْمُسْتَدِلِّ يُسَمَّى (اعْتِرَاضًا)؛ لِأَنَّهُ اعْتَرَضَ لِكَلَامِهِ وَمَنَعَهُ مِنْ الْجَرَيَانِ"(٤). وممَّا يُقرِّب لنا معناه تعريفُه عند السبيهين ، حيث قال ــ في الاعتراض للدليل ــ : "كلُّ ما يمنع به المعترضُ استدلالَ المُستَدِلِّ بدليله"(٥).

وللاعتراض عند النَّحْويين معانٍ عِدَّةٌ، منها ما أشار إليه الدكتور ناصر آل قميشان، حيث يمكن أنْ يدلَّ على الحشو(٦)، وما يهمني هنا هو تعريفُه الاصطلاحي للاعتراض عند النُّحَاة؛ إذ قال: "هو رَدُّ كلامِ النَّحْويين، وإقامةُ

---

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ٦٤٦/١.

(٢) شمس العلوم، لنشوان الحميري ٤٥٠٤/٧- ٤٥٠٥.

(٣) مختار الصحاح، للرازي، ص٢٠٥- ٢٠٦.

(٤) البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي ٣٢٨/٧.

(٥) اعتراض النحويين للدليل العقلي، للدكتور محمد السبيهين، ص١١٥.

(٦) انظر: الاعتراض النحوي عند ابن مالك واجتهاداته، للدكتور ناصر آل قميشان، ص١٨.

الدليل على ما يقابله"، ثم يُكمل قائلًا: "فالاعتراضُ ــ إذن –: عملٌ عِلميٌّ رصينٌ، يقومُ على مقابلة الأدلَّةِ والحُجَج، ولا يهدفُ إلى التَّتبع المقصود للأخطاء والهنات؛ بل يهدفُ إلى بيان المعنى والحقيقة العلمية على وجه الصواب" (١).

وهنا يظهرُ التفاوتُ في تعريفه، ولم أجدْ تعريفًا جامعًا له؛ فمَرَّةً نَجِدُه دالًّا على الحشو، وهو بعيدٌ غير مرادٍ هنا، ومرةً على الرد، ومرةً على المنع، والرد والمنع بنفس المعنى، دالّان على الاعتراض اصطلاحًا، بالإضافة إلى غيرها من المعاني.

وقد يكونُ الاعتراضُ على العِلَّة ما هو إلَّا مَنْع العِلَّةِ المُنتقاةِ من النَّحْوي؛ لأيِّ سببٍ يجعلها غيرَ صالحةٍ عندَ المُعتَرِض.

(١) السابق، الموضع نفسه.

خامساً: منهجه وملامح تأثُّره:

أ- تعريف المنهج لغةً: هو مصدرٌ للجذر اللُّغــويِّ[١] (ن ه ج)، ويــدورُ حول ثلاثة معانٍ مشهورةٍ:

الأول: النَّهْج: وهو الوضوح؛ فالطريقُ إذا كان نهجًا، يُقصَدُ به الطريقُ الواسعُ الواضحُ.

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨]، أي: طريقًا واضحًا.

وفي الشعر [من البسيط]:

وأَنْ أفوزَ بنُورٍ أَستضــيءُ بِــه ** أَمضي على سُنَّةٍ منه ومنهــاج[٢]

ويقول أَبُو كَبِير الهذلي [من الكامل][٣]:

فأخَذْتُه بأَفَــلَّ[٤] تَحْسِــب أَثْــرَهُ ** نَهْجًا أبانَ بِذي فَرِيغٍ[٥] مَخْرَفِ[٦]

---

(١) انظر تفصيل مادة (نهج) في: العين، للخليل ٣/٣٩٢-٣٩٣؛ وتهذيب اللغــة، للأزهــري ٦/٤١؛ ومقاييس اللغة، لابن فارس ٥/٣٦١؛ والصحاح، للجوهري ١/٣٤٦؛ والمحكــم، لابن سيده ٤/١٧١؛ والمفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ص٥٠٦؛ ولسان العرب، لابن منظور ٢/٣٨٣-٣٨٤؛ وتاج العروس، للزبيدي ٦/٢٥١-٢٥٣.

(٢) لم أجد مَن نَسَبَه إلى قائله. انظر: العين، للخليل ٣/٣٩٢؛ والمعجم المفصل فــي شــواهد العربية، للدكتور إميل بديع يعقوب ٢/٣٥.

(٣) ديوان الهذليين ٢/١٠٧؛ وانظر: غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١/٨٢.

(٤) أفلَّ: أثلم، ومتشقق، فسيف أثلــم: متشــقق. انظــر: (ف ل ل)، الصــحاح، للجــوهري ٣/١٢٧٧؛ وتهذيب اللغة، للأزهري ١٥/٢٤٢.

(٥) الفريغ: الواسع. انظر: (ف ر غ)، تهذيب اللغة ٨/١١٦؛ ولسان العرب ٨/٤٤٥.

(٦) المخرف: المُجتنى، وقيل: بمعنى الطريق. انظــر: (خ ر ف)، العــين، للخليــل ٤/٢٥٢؛ وتهذيب اللغة، للأزهري ٧/١٥٠.

وقَالَ أَبُو ذُؤَيْب من الطويل[١]:

بِهِ رُجُماتٌ[٢] بينهُنَّ مَخــارِمٌ[٣] ** نُهُوجٌ كَلَبَّاتِ الهَجائِنِ[٤] فِــيحُ[٥]

ويقول يزيد بن الخذَّاق من الكامل:

وَلَقَد أضَاءَ لَكَ الطريقُ وأنْهَجَتْ ** سُبُلُ المَكَارِمِ والهُــدَى بَعْــدِي[٦]

الثاني: البلى، أو التَّشَقُّق: فأنهجتُ الثوبَ ــ مثلًــا– يَعنــي: أَبْلَيْتُــه، أو أَخْلَقْتُه؛ فهو بالٍ ومُتشقِّق.

ومن ذلك في الشعر [من الطويل]:

وكيف رجائي جدَّة النَّاهج البالي[٧]

وقال العجاج:

مِن طَلَل كالأتحميِّ[٨] أَنْهَجا[٩]

---

(١) ديوان الهذليين ١١٩/١، وورد فيه برواية: (الهجان تفيح). وانظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، للدكتور إميل بديع يعقوب ١٢٥/٢.

(٢) جمع رُجمة، والرجمة: الحجر الضخم. انظر: (ر ج م)، مختار الصحاح، للرازي، ص١١٩.

(٣) المخارم: الطرق في الجبال. انظر: (خ ر م)، تاج العروس، للزبيدي ٦٨/٣٢؛ ولسان العرب، لابن منظور ٢٣٨/٨.

(٤) الهجان من الإبل: البيض، وجمعها: هجائن. انظر: (ه ج ن)، العين، للخليل ٣٩٢/٣؛ والصحاح، للجوهري ٢٢١٦/٦.

(٥) الفيح: الموضع الواسع. انظر: (ف ي ح)، العين، للخليل ٣٠٧/٣.

(٦) المفضليات، للمفضل الضبي، ص٢٩٥-٢٩٦، وهو يزيد بن الخذَّاق العيدي، شاعر جاهلي. انظر: معجم الشعراء العرب، ص٢٣٠٢.

(٧) لم أجد مَن نَسَبَه إلى قائله. انظر: العين، للخليل ٣٩٣/٣؛ والمعجم المفصل في شواهد العربية، للدكتور إميل بديع يعقوب ٥٥١/١٢.

(٨) نوع من أنواع البُرود، فهو ثوب من اليمن. انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس ٣٤١/١؛ وتاج العروس، للزبيدي ٣٢٣/٣١.

(٩) ديوانه، ص٣٢١.

وقال الآخر [من الطويل]:

إذا ما أديمُ القومِ أنْهَجُه البِلَـى ** قـديمًا فلـو كَتَّبتـهُ لتخرَّمـا[١]

ومنه أيضًا [من السريع]:

كالثَّوْبِ إذْ أنْهَـجَ فِيـهِ البِلَـى ** أعْيا على ذِي الحِيلَةِ الصَّـانِعِ[٢]

وقَالَ عبدُ بَنِي الحَسْحاسِ [من الطويل]:

فَمَا زَالَ بُرْدي طَيِّبًا مِنْ ثِيابِها ** إلى الحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ البُرْدُ بَالِيَا[٣]

وَفِي شِعْرِ مازِنٍ [من المتدارك]:

حَتَّى آذَنَ الجِسْمُ بالنَّهْجِ[٤]

والمعنى الثالث: النَّهَج: الرَّبو، أو تتابُع النَّفَس؛ ففلانٌ أَنْهَج: أي انْقَطَعَ نَفَسُه.

ومنه ما جاء في حديثِ عُمَرَ ﷺ : (فَضَرَبَه حَتَّى أُنْهِج)[٥].

ولعلَّ المعنى الأولَ هو الأقربُ لمعناه الاصطلاحيِّ ، فمنهجُ الشيءِ: طريقُه ومسارُه المُختار، أمَّا المَعنَيَانِ الآخَرانِ، فبعيدانِ عن المقصود هنا.

---

(١) لم أجد مَن نَسَبَه إلى قائله. انظر: العين، للخليل ٣٩٣/٣؛ والمعجم المفصل في شواهد العربية، للدكتور إميل بديع يعقوب ٧١/٧.

(٢) جمهرة الأمثال ١٦٠/١؛ وانظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، للدكتور إميل بديع يعقوب ٤٠٦/٤.

(٣) ديوان سحيم، ص٢٠، وهو سحيم عبد بني الحسحاس، ابن هند بن سفيان بن نوفل بن عصاب بن كعب بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن مروان بن أسد بن خزيمة، شاعر زنجي أسود فصيح، توفي في حدود ٤٠هـ. انظر: فوات الوفيات، للكتبي ٤٢/٢؛ وانظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام الأنصاري، ص٤٩.

(٤) لسان العرب، لابن منظور ٣٨٤/٢؛ وانظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، للدكتور إميل بديع يعقوب ٤٥٦/١٢.

(٥) انظر: مساوئ الأخلاق، للخرائطي، باب: ما جاء في السعي بالنميمة من الكراهة، ١١٠/١؛ والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ١٣٤/٥.

ب ــ تعريفه اصطلاحًا:

المنهج: الطَّريقُ الواضحُ، أو المسارُ المُتَّخَذُ، ولم أقفْ على مَنْ عَرَّفَــه تعريفًا مكتملًا في الاصطلاح، إلَّا في بعض كُتُبِ المعاصرين، ومن ذلك قيل: "الطريقُ الواضحُ المُوصلُ إلى الغاية"(١). فالمنهجُ يستلزمُ فائدةً مرجوَّةً؛ فهــو مُوصلٌ لغايةٍ وهدف.

وقد عُرِّف كذلك بــ: "الطريق المؤدِّي إلى الكشف عــن الحقيقــة فــي العلوم، بواسطة طائفةٍ من القواعد العامَّة، التي تُهيمنُ على سَيْرِ العقل، وتُحَدِّدُ عمليَّاتِه، حتى يصلَ إلى نتيجةٍ معلومة"(٢). وهذا تعريفٌ شاملٌ للمنهج – فيما أرى– فلا يُوجدُ عملٌ مُنظَّم إلَّا وله قواعدُ مؤدِّيةٌ إلى هدفٍ ونهايةٍ مُحدَّدة.

ويُمكنُ أنْ أصلَ إلى أنَّ منهجَ اعتراضِ النَّحَّاسِ في إيراده عِلَلَه ما هــو إلَّا الطريق الذي سار وَفْقَه عندَ ردِّه أيَّ عِلَّةٍ من العلل، وظهــرت بــه تلــك الاعتراضات.

(١) منهجية البحث في التفسير الموضوعي للكلمة والآية والسورة القرآنية، للأستاذ الــدكتور أمين محمد سلام المناسية البطوش ٨/١.

(٢) أصول الدعوة وطرقها، مناهج جامعة المدينة العالمية، ص١٨٢.

ج- ملامح منهجه وتأثره:

اتَّخَذَ النَّحَّاسُ في كتابه هذا منهجًا اعتمد فيه على الإتيان بالعلَّة النَّحْوية من خلال إعرابه، ثُمَّ رَدِّها بأيِّ لفظٍ دالٍّ على مَنْعِها، وبيان سبب ذلك، وقد سَلَكَ فيه أسلوبَ النقل عن غيره، ومناقشة ذلك، وبعدَ النَّظَر إلى اعتراضات النَّحَّاسِ للعِلَل النَّحْوية وجدتُ أنَّ له طرقًا مُعيَّنةً في كلِّ اعتراضٍ، وتَظهرُ بأوجهٍ مختلفةٍ؛ فمنها: ما يَذكرُ قائلَه بلا إبداء رأيٍ، ومنها: ما يذكرُ قائلَه ويُبدِي رأيَه فيه بتعليقٍ بسيطٍ، وآخَر بإسهابٍ ومناقشة، وبعضُها يقتصرُ فيها على إيرادِ الاعتراض بقولٍ واحدٍ، وبعضها يوردُها بأقوالٍ متعدِّدةٍ، وقد يذكرُ ــ أحيانًا ــ بعضَ الاعتراضات دونَ الإشارة إلى قائلِيها، هذا بجانب ما يعترضُ فيه بقوله الخاص ، فهو وإنْ لم ينص على منهجَه، إلَّا أنَّه يمكنُ تحديدُه من خلال ما أورده في كلامه ؛ لذا فإنَّه يُمكنُ إجمالُ ملامحِ تأثُّره في اعتراضاته فيما يلي:

– كثيرًا ما ينقلُ النحاسُ عن النَّحْويين بمذاهبهم المختلفة في كتابه، وكثيرًا ما يمزجُ كلامَه بكلامِ غيرِه.

– تفاوتُ مستويات نقله بين الطويل والقصير، فمن الطويل قولُه: "وتأول الفرَّاء على أبي عمرو أنَّه مَنَعَه من الصرف؛ لأنَّه مجهول، وأنه إذا لم يُعرَفِ الشيءُ لم ينصرفْ، واحتجَّ بقوله :

وتُدفنُ منه الصالحاتُ وإنْ يُسِئ يكن ما أساء النار في رأس كبكبا[1]

وأبو عمرٍو أجلُّ من أن يقولَ مثلَ هذا، وليس في حكاية الرُّؤاسي عنه دليلٌ أنَّه إنَّما منعه من الصرف؛ لأنَّه لم يعرفْه، وإنَّما قال: لا أعرفُه، ولو سُئل

(١) البيت من الطويل، للأعشى. انظر: ديوانه، ص٣٠٥، وكبكبا: الكبكب: جبل بمكة. (ك ب ك ب)، العين، للخليل ٢٨٥/٥؛ وتاج العروس، للزبيدي ٩٩/٤.

نَحْوِيٌّ عن اسمٍ فقال: لا أعرفُه، لم يكن في هذا دليلٌ على أنَّه يمنعه من الصرف؛ بل الحق على غير هذا، والواجب إذا لم تعرفه أن تَصرِفَه؛ لأنَّ أصلَ الأسماء الصرفُ، وإنَّما يُمنَع الشيءُ من الصرف لعِلَّةٍ داخلةٍ عليه، فالأصلُ ثابتٌ فلا يزولُ بما لا يُعرَفُ..". وقال في موضعٍ آخَر: "قال أبو عبيد: وهي قراءتُنا التي نختارُ، يَعني: من سبأَ (بالفتح) بنبأ يقين؛ قال أبو عبيد: لأنَّ سبأ اسمٌ مؤنَّثٌ لامرأةٍ أو قبيلةٍ، وليس بخفيفٍ فيجرى لخِفَّتِه، والذي يجريه يذهبُ به إلى أنَّه اسمُ رَجُلٍ، ومَن ذهب إلى هذا لَزِمَه أنْ يُجري ثمود في كُلِّ القرآن؛ فإنَّه وإنْ كان اليوم اسمَ قبيلةٍ، فإنَّه – في الأصل– اسمُ رجلٍ، وكذلك سبأ. فإنْ قيل: إنَّ ثمودَ أكثرُ في العدد من سبأ بحرف، قيل: إنَّ الحركةَ التي في الباء والهمزة قد زادَتَا في ثِقَلِه أكثرَ من ذلك الحرفِ أو مِثلَه، إنَّما الزيادةُ في ثمود واو ساكنة. قال أبو جعفر: قولُه: (لأنَّ سبأ اسمٌ مؤنَّثٌ لامرأةٍ أو قبيلةٍ) يُوجبُ أنَّه ترك صرفَه لأحد هذين الأمرين: وأحدُهما لا يُشبِه صاحبَه؛ لأنَّ اسم المرأة تأنيثٌ حقيقيٌّ واسم القبيلة تأنيثٌ غيرُ حقيقي، والاختيارُ عندَ سيبويه في أسماء القبائل إذا كان لا يستعملُ فيها "بنو" الصرف نحو ثمود. وقوله: (ليس بخفيف فيجرى لخفته) ليس بحُجَّةٍ على مَن صَرَفَه؛ لأنَّه لم يَقُلْ أحدٌ عَلِمْنَاه: صرفتُه؛ لأنَّه خفيفٌ. وقوله: (والذي يجريه يذهبُ به إلى أنَّه اسمُ رجلٍ) ليس هذا حُجَّةَ مَن أجراه، إنَّما حُجَّتُه أنَّه اسمٌ للحي وإنْ كان أصلُه على الحقيقة أنَّه اسمٌ لرجلٍ"[1]. ومن القصير قولُه: "حُذفت النون؛ لكثرة الاستعمال، ولو جِيء بها لَكان جيدًا في غير القرآن. وقال محمد بن يزيد: أشبهت النون التي تُحذَفُ في الجزم، في قولنا: يقومان ويقومون. وقال أحمد بن يحيى ثعلب: أخطأ، ولو كان كما قال، لَحُذفت في قولنا: لم يَصُنْ زيدٌ

(١) إعراب القرآن، للنحاس ٣/٢٠٣– ٢٠٥.

نفسَه"[١]. ومرَّةً ينقلُ العِلَّةَ والاعتراضَ كما هو، ومرةً يتصرَّفُ فيها، ويُعقِّبُ عليها في مرَّاتٍ أخرى.

– نقلُ الاعتراضاتِ باللفظ كاملًا ــ عن غيره– في مواضعَ، والتصرُّفُ فيها، أو التَّعقيبُ عليها في مواضعَ أخرى.

– كثيرًا ما يذكرُ الاعتراضَ مجتزَءًا، أو غيرَ واضحٍ؛ ممَّا يُؤدِّي إلى إيهام القارئ وتشتته، ومن ذلك: "قال أبو جعفر: ... وأمَّا كان إلَّا بمعنى الواو؛ فلا وجهَ له، ولا يجوزُ في شيءٍ من الكلام[٢]..."[٣].

– يوافقُ كثيرًا على اعتراضاتِ سابِقِيه، وهذا ما هو سائدٌ عندَه، أو ينقلُها كما هي.

– لم يُسلِّم النحاسُ بكل ما أورده، أو نقله عن غيره، بل يوافقه أحيانًا ويخالفه أحيانًا أخرى.

– تظهرُ شخصيَّةُ النَّحَّاس في كثيرٍ من المواضع، حتى وإنْ وافَقَ في بعضها أو كثيرًا منها غيرَه، وخاصَّةً فيما يقول: "وقال أبو جعفر النحاس"، أو: "وقلتُ" يعني نفسَه، ومن ذلك: "وزعم قومٌ أنَّ الياءَ حُذفت من تغن في السواد؛ لأنَّ «ما» جُعلت بمنزلة «لم». قال أبو جعفر: هذا خطأٌ قبيحٌ ؛ لأنَّ «ما» ليست من حروف الجزم..."[٤].

– كثيرًا ما يَستشهدُ ببعض القراءات القرآنية على ما يذكرُه، من ذلك قوله : "وقرأ الكوفيون إلَّا عاصمًا: (واللَّيْسَعَ)، وكذا قرأ الكسائي، وردَّ قراءةَ

---

(١) إعراب القرآن، للنحاس: ٧٣/٥.

(٢) كذا في المطبوع، ويمكنْ أنْ يكون (... وأمَّا إنْ كان إلَّا بمعنى الواو؛ فلا وجه...)، على أنَّ (كان) تامة.

(٣) إعراب القرآن ٢٠٠/٣.

(٤) السابق: ٢٨٦/٤.

مَن قرأ: "واليَسَعَ"؛ قال: لأنَّه لا يُقالُ: اليَفْعَلُ مثل اليحيى، وهذا الردُّ لا يلزم..."[١]. و"قال أبو جعفر النحاس: "... واستبعد أبو حاتم أن يقرأَ: (إِنْ تَكُ مِثْقالُ حَبَّةٍ)، بالرفع؛ لأنَّ مثقالًا مذكَّرٌ، فلا يجوزُ عنده إلَّا بالياء؛ قال أبو جعفر: وهذا جائزٌ صحيحٌ، وهو محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ المعنى واحدٌ..."[٢].

– يَستشهدُ كثيرًا بالشواهد الشعرية المتفق على الاحتجاج بها، وهي ما تقوى بها اعتراضاتُه.

– تباينُ إيراده الاعتراض، فنجدُه ــ أحيانًا ــ متوسِّعًا، وــ أحيانًا ــ أخرى مختصِرًا؛ فالإسهابُ المُمِلُّ ــ أحيانًا ــ هو سِمةٌ لدى النحاس، فقد يَسترْسِلُ استرسالًا مبالَغًا فيه لا حاجةَ له، ومع إسهابِهِ المُمِلِّ إلَّا أنَّه في بعض المواضع يختصرُ بالقول المفيد.

– تفاوتُ نسبةِ العِلَّةِ والاعتراض إلى أصحابها؛ فممَّا نَسَبَه قولُه: "وقال الفرَّاءُ: إنَّما جاز الرَّفعُ؛ لأنَّ الذين لا يبينُ فيه الإعراب... "[٣]. وغيره من المواضع، وممَّا ذكره بلا نسبةٍ قولُه: "وزعم قومٌ أنَّ الياءَ حُذفت من تغن في السواد؛ لأنَّ «ما» جُعلت بمنزلة «لم»... "[٤]. و"وقد زعم بَعضُهم أنَّ ثلاثةَ قروءٍ لمَّا كانت بالهاءِ، دلَّت الهاءُ على أنَّها أطْهارٌ وليست لِحيَض، قال: ولو كانت حيضًا لكانت ثلاثَ قروءٍ. وهذا القولُ خطأٌ قبيحٌ..."[٥]، وكثيرًا ما يستعملُها للرد.

---

(١) إعراب القرآن، للنحاس: ٢/٨٠-٨١.

(٢) السابق: ٣/٢٨٤.

(٣) السابق : ٢/٣٢.

(٤) السابق: ٤/٢٨٦.

(٥) السابق: ١/٣١٢-٣١٣.

– في بعض اعتراضاته ونَقْلِه عِلَلَ العلماء واعتراضاتهم، وقفتُ على نقولٍ لم تُرْوَ عنهم، أو لم تكنْ موجودةً في كتبهم – فيما اطلعتُ عليه – ومن ذلك: "وقال محمد بن يزيد: أشبهت النون التي تُحذَفُ في الجزم في قولنا: يقومان ويقومون"(١). وربَّما كانت منقولةً عنهم سماعًا، أو موجودةً في كتبٍ لم أعثرْ عليها، وقد ينبئ عن تأثُّره بها في بعض الأحيان.

– غلبةُ اعتراضات الزجاج عن غيره من العلماء، ويَكثُرُ فيها تخطئةُ العِلَّة.

– كثيرًا ما يقسو في رَدِّه عِلَلَ غيرِه؛ فطريقةُ انتقادِه متَّسمةٌ باللَّفظِ الصَّارمِ، ومِن ذلك: "وهذا القولُ خطأٌ قبيحٌ؛ لأنَّ الشيءَ الواحدَ قد يكونُ له اسمانِ: مذكَّرٌ ومؤنَّثٌ، نحو: دار ومنزل، وهذا بَيِّنٌ كثيرٌ..."(٢).

– كثيرًا ما يهتمُّ برأي شيخِه الزَّجَّاج، ومن ذلك: قال أبو جعفر النحاس: "على التبرية، قال هارون: ولغة العرب "لا مَساسِ" ــ بكسر السين وفتح الميم ــ ، وقد تكلَّم النَّحْويون في هذا، فأمَّا سيبويه(٣)، فيذهبُ إلى أنَّه مبنيٌّ على الكسر، كما يُقالُ: اضربِ الرجلَ، وشرح هذا أبو إسحاق فقال: لا مَساسِ نفيٌ، وكُسرت السينُ؛ لأنَّ الكسرَ من علامة المؤنَّثِ. تقولُ: فَعلتِ يا امرأةُ. وسمعتُ عليَّ بن سليمان يقولُ: سمعتُ محمدَ بنَ يزيدَ يقولُ: إذا اعتلَّ الشيءُ من ثلاثِ جهاتٍ، وجب أن يُبنَى، وإذا اعتلَّ من جهتين وجب ألَّا يُصرَفَ؛ لأنَّه ليس بعد تَرْكِ الصرفِ إلَّا البناء، فـ: مساس، ودراك، اعتلَّ من ثلاثِ جهاتٍ؛ منها: أنَّه معدولٌ، ومنها: أنَّه مؤنَّثٌ، وأنَّه معرفةٌ. فلمَّا وجب البناءُ فيها، وكانت

(١) إعراب القرآن، للنحاس: ٧٣/٥.

(٢) السابق ٣١٢/١-٣١٣.

(٣) الكتاب، لسيبويه ٢٧٥/٣-٢٧٦.

الألِفُ قبلَ السين ساكنةً، كُسرت السينُ؛ لالتقاء الساكنين، كما يُقالُ: اضـــرب الرجلَ. قال أبو جعفر: ورأيتُ أبا إسحاق يذهبُ إلى أنَّ هذا القولَ خطأٌ"(١).

وغيرها من الآراء التي وافَقَ فيها شيخَه.

– لم يقتصرْ تأثُّر النحاس بشيخه الزجاج فحسب ، بل نجدُه متأثِّرًا بغيره كالبصريين عامةً، أو شيوخهم: الخليل وسيبويه خاصةً، ومن ذلـــك: "وأجـــاز الفرَّاءُ الجزمَ في «يؤمنون»؛ لأنَّ فيه معنى الشرط والمجازاة زعم، وحُكـــي عن العرب: ربطت الفرس لا ينفلت، بالرفع والجزم؛ قال: لأنَّ معناه إنْ لـــم أربطه ينفلتُ، والرفع عنده بمعنى كيلا ينفلت، وكيلا يؤمنـــوا، فلمَّـــا حُـــذف «كي»، رُفع. وهذا الكلامُ كلُّه في (يؤمنون) خطأٌ على مذهب البصـــريين، لا يجوزُ الجزمُ لا(٢) جازم، ولا يكونُ شيءٌ يعملُ عملًا أقوى من عملـــه وهـــو موجودٌ؛ فهذا احتجاجٌ بيِّن، وإنْ شَذَّ قولٌ لبعض البصريين لم يُعرِّجْ عليـــه؛ إذْ كان الأكثرُ يخالفُه فيه"(٣)، ومنه: "وللفرَّاء قولٌ ثالثٌ: أجاز أنْ يكون «يوم» في موضعِ رَفْعٍ فبناه، كما قال: (على حين عاتبت المَشِيبَ على الصِّبا***وقلت ألمّا تصح والشيب وازع(٤))، قال أبو جعفر: وهذا غلطٌ، لا يجـــوزُ أن يُبنـــى الظروفُ عند الخليل وسيبويه مع شيءٍ مُعرَبٍ، والفعلُ المستقبَلُ مُعرَبٌ، فأمَّا الكِسَائِيُّ، فأجاز ذلك في الشعر على الاضطرار، ولا يُحمَلُ كتابُ الله – جـــلَّ وعزَّ– على مِثل هذا، ولكنْ تُبنى ظروفُ الزمان مع الفعل الماضي كما مـــرَّ

(١) إعراب القرآن، للنحاس ٥٦/٣.

(٢) هكذا في المطبوع، والصحيح: بلا جازم.

(٣) إعراب القرآن، للنحاس ١٩٣/٣.

(٤) للنابغة الذبياني. انظر: ديوانه، ص٥٧، والوزع: الكفُّ. (و ز ع)، لسان العـــرب، لابـــن منظور ٣٩٠/٨؛ وتاج العروس، للزبيدي ٣٢٤/٢٢.

في البيت"(١).

– كثيرًا ما نجدُه متأثِّرًا بغيره، وإنْ لم يُصرِّحْ ، ومن ذلك: "وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصةٌ لذكورنا... وفي تأنيث (ما) ثلاثةُ أقوالٍ: قال الكسائي والأخفشُ: هذا على المبالغة، وقال الفرَّاءُ: تأنيثُها لتأنيث الأنعامِ، وهذا القولُ عندَ قومٍ خَطَأٌ؛ لأنَّ ما في بطونها ليس منها، فلا يشبه ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: ١٠]؛ لأنَّ بعضَ السيارةِ سيَّارةٌ، وهذا لا يلزمُ الفراء؛ لأنَّه إنَّما يُؤَنَّثُ هذا؛ لأنَّ الذي في بطونها أنعامٌ كما أنَّها أنعامٌ"(٢)، وهو قولُ الزجاج، حيث قال ــ في مَعَانِيه ــ: "وقال بعضُهم: أنَّثَه؛ لتأنِيثِ الأنعامِ، والذي في بطون الأنعام ليس بمنزلة بعضِ الشيءِ؛ لأنَّ قولك: سَقَطَتْ بعضُ أَصَابعه "بعض أصابع" إصْبَعٌ، وهي واحدةٌ منها، والذي في بطون الأنعام: ما في بطن كلِّ واحدةٍ غيرُها، ومَنْ قال: يجوزُ، على أنَّ الجملة أنعام، فكأنَّه قال: وقالوا: الأنعام التي في بطون الأنعام، خَالِصَةٌ لذكورنا، والقولُ الأولُ(٣) الذي شَرَحْنا أَبْيَنُ؛ لقوله: (وَمُحَرَّمٌ)؛ لأنَّه دليلٌ على الحمل المعنى في "ما" على اللفظ"(٤)، وقال الشوكانيُّ ــ مُفسِّرًا ومُخَطِّئًا مُعتَرِضِي الفرَّاء ــ : "وقال الْفَرَّاءُ: تَأْنِيثُهَا لِتَأْنِيثِ الْأَنْعَامِ. وَرُدَّ بِأَنَّ مَا فِي بُطُونِ الْأَنْعَامِ غَيْرُ الْأَنْعَامِ، وَتُعُقِّبَ هَذَا الرَّدُّ بِأَنَّ مَا فِي بُطُونِ الْأَنْعَامِ أَنْعَامٌ، وهي الأجنَّة، وما: عِبَارَةٌ عَنْهَا، فَيَكُونُ تَأْنِيثُ (خَالِصَة) بِاعْتِبَارِ مَعْنَى مَا، وَتَذْكِيرُ (مُحَرَّمٌ) بِاعْتِبَارِ

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٧١/٥.

(٢) السابق : ٩٩/٢-١٠٠.

(٣) يعني بقوله: القول الأول، أنْ تُجعَل (ما) بمعنى التأنيث، في كونها في معنى الجماعة، والتقدير: جماعة ما في بطون هذه الأنعامِ خالصةٌ لذُكُورنا، وجاء بعدها (محرمٌ) مذكرًا؛ مراعاةً للفظ (ما). انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢٩٤/٢-٢٩٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢٩٥/٢.

لَفْظِهَا"[١].

– تمثَّلت أساليبُه في اعتراضاته في ألفاظٍ متعددة، ومنها قولُــه: وهــذا غلطٌ، أو وهذا خطأٌ، أو بمعناها، وــ غالبًا ــ ما تكونُ إتباعًا لغيره، ومنهــا: "وقال بعضُهم: هذا ذُكرَ لِيُفْصَل بين القريب من القرابة، والقريب من القُرْبِ، وهذا غلطٌ؛ لأنَّ كل ما قَرُبَ من مكانٍ أوْ نَسَبٍ، فهو جارٍ على ما يُصِيبُه من التأنيث والتذكير"[٢]، و"هذا القولُ خطأٌ على مذهب سيبويه، وهو الحقُّ..."[٣]، و"قال أبو جعفر: وهذا خطأٌ قبيحٌ؛ لأنَّ «ما» ليست من حروف الجزم..." [٤].

– اكتفاؤه بقوله: لأنَّه، أو لأنَّ، وغيرها من العبارات الدَّالَّة على أنَّ ما بعدها عِلَّةٌ، ومنها قوله: "وقال الكسائيُّ والفرَّاءُ: بُني «يــوم» هاهنــا علــى النَّصبِ؛ لأنَّه مضافٌ إلى غير اسم..."[٥]. واقتصارُه في مواضعَ قليلةٍ علــى بيان التصريح بقوله: والعِلَّة هذه، كما ورد في قوله: "وقال الفراء: إنَّ النصبَ هاهنا هو كلامُ العرب، قال: تقولُ: هذا أخوك في يده درهم قابضًــا عليــه؛ والعِلَّةُ عنده في وجوب النصب أنَّه لا يجوزُ أنْ يقدم من أجل الضمير... "[٦]، ثُمَّ يذكرُ الاعتراضَ على ذلك، وفي غالب المواضع بدون ذكر القــادح؛ بــل يعترضُ بأيِّ لفظٍ فيه معنى الاعتراض.

– اتَّسم اعتراضُه – في الغالب– على نقلِ أقوالِ غيرِه.

(١) فتح القدير، للشوكاني ١٩٠/٢.
(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣٤٥/٢.
(٣) إعراب القرآن، للنحاس ٢٧٠/١.
(٤) السابق : ٢٨٦/٤.
(٥) السابق: ٥٣/٢-٥٤.
(٦) السابق: ٤٠١/٤.

الخاتمة

لقد حاولتُ في هذا البحثِ رَصْدَ الأثرِ الظاهرِ على آراء النَّحـــاس فـــي اعتراضاته على العِلَل النَّحوية، وفي خاتمة هذا البحثِ سأُلخِّصُ أبرزَ النتـــائج التي توصَّلتُ إليها، وهي:

- أنَّ التأثُّرَ والتأثيرَ قائمٌ بصورةٍ جليَّةٍ عند العلماء قديمًا وحديثًا.
- أنَّ أبا جعفر النَّحاس يغلبُ عليه التَّحَاملُ والمبالغةُ فـــي بعـــض مواضـــعِ اعتراضِه، وخاصَّةً فيما يذكرُه عن الفرَّاء.
- تأثَّر أبو جعفر النَّحاس بآراء بعض شيوخه، وخاصةً الزَّجَّاج؛ حيث وافَقَـــه في رأيه في كثيرٍ من اعتراضاته.
- تميَّزتْ شخصيَّةُ النَّحاس العلميَّةُ في انفراداته، ومخالفته لكثيـــرٍ مـــن آراء غيره من العلماء.
- تتفاوتُ عباراتُه عند الاعتراض، والغالبُ فيها قولُه: وهذا خطأٌ، أو ما بمعناه.

ويُمكنُ أنْ تُلخَّصَ التوصياتُ التي أرى أهميَّتَها على النحو التالي:

- تكثيفُ الدراساتِ حولَ الاعتراضاتِ على العِلَل في الدَّرسِ اللُّغـــويِّ بطريقةٍ مفصَّلةٍ.

- التركيزُ على دراسة الاعتراض على العِلَّةِ عند علماء النَّحو، وربـــطُ ما اشترك منها فيما بينهم، وبيانُ ما اختَلف.

- البحثُ في كتب إعراب القرآن ومعانيه؛ لأنَّها تحوي إشاراتٍ متعدِّدةً لعلماء النَّحو في العِلَلِ والاعتراض عليها، وهي مادَّةٌ جيِّدةٌ للدراسة التَّطبيقيَّة.

ولك الحمدُ يا أللهُ على جميع فضائلِك وآلائك، ولك الشكرُ على نَعمائك وصلاةً وسلامًا على رُسلِك وأنبيائك!

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

البحوث والرسائل العلمية

- اعتراضات الخوارزمي النَّحوية في كتاب التخمير على الزمخشري (قسم الأسماء)، لإيثار شوقي، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، مجلة التراث العلمي، ع١، ٢٠١٥م.
- التعليل النَّحوي في المبني من الأسماء عند ابن إياز البغدادي (ت٦٨١هـ) في كتابه المحصول في شرح الفصول، لمحمد حسين علي الخفاجي، وحسين صالح عبيد الخفاجي، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مج ١٣/ع ٤، ٢٠١٥م.

الكتب العلمية

- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.
- أصول التفكير النَّحوي ، لعلي أبو المكارم ، القاهرة – دار غريب للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٦م.
- أصول الدعوة وطرقها٢، المؤلِّف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
- أصول النَّحو العربي، للدكتور محمد خير الحلواني، الناشر الأطلسي، ١٩٨١م.
- الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، للدكتور تمَّام حسَّان، عالم الكتب– القاهرة، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

- الأصول في النَّحو، لابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- الاعتراض النَّحوي عند ابن مالك واجتهاداته، لناصر محمد عبد الله آل قميشان، ط١، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠٠٩م.
- اعتراض النَّحويين للدليل العقلي، لمحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله السبيهين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- الأعلام، للزركلي خير الدين بن محمود (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.
- الاقتراح في علم أصول النَّحو، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، مكتبة الآداب، ط٣، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- إنباه الرواة على أنباه النُّحاة، للقفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي-القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.
- الإيضاح في علل النَّحو، للزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، دار الكتبي ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- بغية الوعاة، للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ــ لبنان ــ صيدا، ١٤٢٨هـ.
- البلغة في تراجم أئمة النَّحو واللغة، للفيروزآبادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزَّاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحقِّقين، دار الهداية، ١٩٦٥م.
- تاريخ العلماء النَّحويين للتنوخي، أبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر (ت٤٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام الأنصاري: جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف (ت٧٦١هـ) ، تحقيق : د/عباس مصطفى الصالحي (كلية التربية - بغداد)، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- التعريفات، للجرجاني: علي بن محمد بن علي (ت٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- تهذيب اللغة، للأزهري، محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.

- جمهرة الأمثال، للعسكري، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو ٣٩٥هـ)، دار الفكر ــ بيروت.
- الحدود ، للرمَّاني ، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله (ت٣٨٤هـ) ، تحقيق : إبراهيم السامرائي، دار الفكر ــ عمان.
- الخصائص، لابن جِني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٧٥م.
- ديوان الأخطل، شرح وتصنيف: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: د. محمود إبراهيم الرضواني، ط١، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة – قطر، ٢٠١٠م.
- ديوان العجاج، برواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، لبنان – سوريا، ط١، ١٤٢٦هـ – ١٩٩٥م.
- ديوان الهذليين، للشعراء الهذليين، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة – جمهورية مصر العربية ، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق: أ. عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م.
- الرد على النُّحاة، لابن مضاء، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف ــ القاهرة، ١٩٨٢م.
- سر صناعة الإعراب، لابن جني، أبي الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن

العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ) ، حققه: محمود الأرناؤوط – دار ابن كثير، دمشق – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م.

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري اليمني (ت٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت– لبنان)، دار الفكر (دمشق–سورية)، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، أبي نصر، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ط٤، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م.
- طبقات النَّحويين واللغويين، للزبيدي، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي، الأندلسي الإشبيلي، أبي بكر (ت٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الثانية، دار المعارف، ١٩٨٤م.
- العلل النَّحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي، ط١، دار الحامد، ٢٠٠٩م.
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلَّام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، ١٣٨٤هـ –١٩٦٤م.
- فتح القدير، للشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

- فوات الوفيات، ابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.
- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.
- الكتاب ، لسيبويه (ت١٨٠هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل (ت٧١١هـ)، دار صادر ــ بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط١، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م.
- مختار الصحاح، للرازي، زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية– الدار النموذجية، بيروت ــ صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- مساوئ الأخلاق ومذمومها، للخرائطي، محمد بن جعفر بن محمد بن سهل، تحقيق: مصطفى الشلبي: مكتبة السوادي – جدة، الأولى،١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ــ بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- معجم الأدباء، للحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

- معجم الشعراء العرب، موقع الموسوعة الشعرية.
- المعجم المفصل في شواهد العربية، للدكتور/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- معجم المؤلِّفين، لعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.
- المفضليات، للمفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف ـ القاهرة، ط٦.
- مقاييس اللغة، لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- منهجية البحث في التفسير الموضوعي للكلمة والآية والسورة القرآنية، إعداد: الأستاذ الدكتور/ أمين محمد سلام المناسية البطوش - أستاذ التفسير بكلية الشريعة - جامعة مؤتة، عام ٢٠٠٠م.
- النَّحو العربي العِلَّة النَّحوية، نشأتها وتطورها، لمازن المبارك، دار الفكر- بيروت، ط٣، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٤م .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء ـ الأردن، ط: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- النِّهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية ـ بيروت ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الوافي بالوفيات، للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ)، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ـ بيروت ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان، أبي العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر، ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت.

فهرس المحتويات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٥٩
٢-	Abstract	٦٠
٣-	المقدمة	٦١
٤-	أولاً: النحاس:	٦٥
٥-	ثانياً : التعريف بكتابه : إعراب القرآن	٦٩
٦-	ثالثاً : تعريف العِلَّة في اللغة والاصطلاح	٧١
٧-	رابعاً : تعريف الاعتراض في اللغة والاصطلاح	٧٤
٨-	خامساً : منهج النَّحاس وملامح تأثُّره	٧٧
٩-	الخاتمة	٨٩
١٠-	قائمة المصادر والمراجع	٩٠
١١-	فهرس المحتويات	٩٨

تم بحمد الله